المقال الافتتاحي

بحوث التكنوفوبيا: الاتجاه المغاير لظاهرة الفومو

أ.د. نشوة عقل

أستاذ بقسم الإذاعة والتلفزيون
كلية الإعلام – جامعة القاهرة

لم تغير التكنولوجيا سريعًا من طرق اتصال البشر ببعضهم البعض، وكيفية إدارة الحياة اليومية للأفراد فحسب، بل أضحت تحدد المقاييس التي يديرون حياتهم من خلالها في إطار الوظائف التي يؤديها كل فرد في المجتمع، حتى أن النظرية الفلسفية المسماة بال»الحتمية التكنولوجية» Technological Determinism تناقش في أدبيات علم الاجتماع مرتبطةً بالتقدم الاجتماعي، حيث ترى أن هناك درجة معينة للتغيرات الاجتماعية التي تسببها التكنولوجيا. إذ أن إنتاج التكنولوجيا واستهلاكها عادةً ما ينطوي على إمكانات تقنية، وكذلك ممارسات اجتماعية وثقافية في التعامل مع تلك التقنيات.

وعلى مدار تاريخها؛ قوبلت مظاهر التكنولوجيا الحديثة بمقاومة بعض المتشككين وذوي الاتجاهات التقليدية في الحياة، حيث تثور لديهم التساؤلات حول أغراضها وأهميتها، فبعض الناس لا يتخيلون حياتهم بدون اقتناء التكنولوجيا، والبعض الآخر ربما يكون مغلوبًا على أمره في تقبل وجودها في حياتهم. وخلال تفاعلها مع حياتنا اليومية في النواحي المهنية والشخصية؛ نجد أن هناك أناسًا كثيرين يواجهون صعوبات في استيعاب التكنولوجيا الحديثة والتوافق معها، فهناك من يستوعبها سريعًا وهناك من يجد صعوبة في تعلمها وتطوير معرفتهم ومهاراتهم بها وتعظيم الاستفادة منها في حياتهم اليومية.

وقد اهتمت معظم الدراسات العربية في مجال الإعلام وتكنولوجيا الاتصال بالتوجه المتزايد والمتسارع من جانب المستخدمين لتكنولوجيا الاتصال وتطبيقاتها المتعددة، وما ينطوي عليه ذلك من جوانب تأثير مختلفة، للحد الذي يصل للتأثيرات المرضية نفسيًا وعضويًا (Rosen et. al., 2013) مثل ظاهرة الفومو (FOMO Fear of Missing Out) أي الخوف من فوات الأحداث والترندات على مواقع التواصل الاجتماعي، وظاهرة تقبل التكنولوجيا Technology Acceptance بمعدلات متباينة، إلا أن الاتجاه المعاكس لا يحظى بنفس الاهتمام في التناول.

لذلك فإن القلق والتخوف من التعامل مع تطبيقات تكنولوجيا الاتصال الرقمية (التكنوفوبيا) وجدت سبيلها لدى كثير من الباحثين في الدراسات الأجنبية، لتشمل القلق من الإنترنت Internet Anxiety، والخوف من اقتناء الهواتف المحمولة ذات التصميمات المتقدمة، أوإنشاء حسابات على بعض أو كل مواقع التواصل الاجتماعي، خشية إساءة الاستخدام أو صعوبته، أو خشية انتهاك البيانات الشخصية والمؤسسية (Wolf, 2021)، أو التأثيرات النفسية للتواصل المفرط بالآخرين، أو الخوف من تضييع الوقت بلا إنجاز حقيقي في الواقع، أو الاطلاع على ظواهر جديدة يحاولون تجنبها مثل الإفراط في النزعة الاستهلاكية والترفيهية، أو التخوف من عدم القدرة على مجاراة الآخرين في اهتماماتهم (William & Jones, 2024) أو توظيف حساباتهم للحصول على مكتسبات جديدة (التسويق للذات Personal Branding)، وما يرتبط بذلك من مقارنة اجتماعية (Social Comparison) (عبد الدايم، ٢٠٢٢) أو لضعف المهارات التقنية لديهم (عقل، ٢٠١٤)، خاصة مع كبار السن، أو الأقل وعيًا وتعليمًا، مما يحدث لديهم نوعًا من الخوف والقلق تجاهها وقد يؤدي إلى مقاومتها أو تجنب استخدامها تمامًا، وهو ما يعرف بمفهوم الـ» التكنوفوبيا».

ومثل هذا الخوف يمكن أن يلعب دورًا مضادًا في تبني الفرد أو رفضه لمبتكر تقني معين، أو قد يسبب القلق عند التعامل معه، فعندما تتحد عوامل القلق والاتجاه، يبدأ مفهوم التكنوفوبيا في الظهور. حيث ترتبط التكنولوجيا الحديثة عادة بالحديث عن المشاعر المتصارعة من الحماس لها مقابل التشكك فيها، أي الإثارة الممتزجة بالقلق، فكلما زاد انتشار تكنولوجيا معينة في المجتمع، زاد معها الشعور إما بالارتياح لها أو بالتخوف منها.

فمفهوم التكنوفوبيا أصبح لا يقتصر فقط على القلق من الإنترنت كما روجت بعض الدراسات، بل أصبح يشمل جوانب اجتماعية وسيكولوجية وتقنية عديدة (Khasawneh, 2018)، فهناك من الدراسات الأحدث الذي اهتم بالتكنوفوبيا تجاه تطبيقات الذكاء الاصطناعي (Li & Huang, 2020)، والجريمة الافتراضية (Pushter & Fetterolf, 2019 Cybercrime (وكذلك تأثير ذلك على تقبل التكنولوجيا في المؤسسات (مثل أتمتة العمل (Automatization وبالتالي التأثير على أدائها (Guttmann, 2022)، وكذلك التأثير على سيادة الفرد على نشاطه الرقمي Personal Digital Sovereignty ، بل وتأثيرها على الصحة العقلية للأفراد (Giacomo, 2020).

لذلك تستدعي تلك الإشكالية مزيدًا من التحليل والاستكشاف على مستويات عدة، لا تغفل تلك الفئة من الناس الذين يتحسسون من التعامل مع تقنيات الاتصال بمفهومها المادي (كأجهزة وتطبيقات) أو بمفهومها المعنوي (تأثيراتها النفسية والاجتماعية).

المراجع:

Giacomo D.,(2020). Technophobia as emerging risk factor in aging: Investigation on computer anxiety dimension. **Health Psychol Res**. 2020 May 27; 8(1): 8207. Doi: 10.4081/hpr.2020.8207

Guttmann, M. J. (2022). Traces of technophobia: a literature research, **Doctoral dissertation,** Technische Hochschule Ingolstadt. https://opus4.kobv.de/opus4-haw/frontdoor/index/index/docId/3410

Khasawneh,O.(2022).Technophobia: How Students' Technophobia Impacts Their Technology Acceptance in an Online Class. **International Journal of Human-Computer Interaction.** 39(1) DOI: 10.10801/0447318.2022.2085398

Khasawneh,O.(2018).Technophobia without boarders: The influence of technophobia and emotional intelligence on technology acceptance and the moderating influence of organizational climate. **Computers in Human Behavior**, vol.88, 210218-. https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0747563218303297

Li, J. and Jin Song Huang (2020). Dimensions of artificial intelligence anxiety based on the integrated fear acquisition theory. **Technology in Society**, 63, p.101210-

Poushter, J. and Fetterolf, J. (2019). International publics brace for cyberattacks on elections, infrastructure, national security. **Pew Research Center**. Available at: https://www.pewresearch.org/global/wp-content/uploads/sites/201/2019//Pew-Research-Center_Cybersecurity-Report_201909-01-_Updated-2019.04. 30.pdf.

Rosen L. D. et al. (2013) . Is Facebook creating "Disorders"? The link between clinical symptoms of psychiatric disorders and technology use, attitudes and anxiety". **Computers in human behavior**, vol. 29, No.3, 12431254- . http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0747563212003172

عقل، نشوة (٢٠١٤). العوامل المؤثرة على تخوف المستخدمين لتكنولوجيا الاتصال الحديثة (التكنوفوبيا). **المجلة المصرية لبحوث الإعلام ٢٠١٤** ، العدد ٤٩ .

محمد، صفا. (٢٠٢١). تأثير استخدام الشباب لتطبيق الإنستجرام على مستوى المقارنة الاجتماعية لديهم. **المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال**، العدد ٣٤ ، ٤٥٦-٥٠٨